قوله 119 - { ولأضلنهم } اللام جواب قسم محذوف والإضلال : الصرف عن طريق الهداية إلى طريق الغواية وهكذا اللام في قوله : { ولأمنينهم ولآمرنهم } والمراد بالأماني التي يمنيهم بها الشيطان : هي الأماني الباطلة الناشئة عن تسويله ووسوسته وقوله : { ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام } أي : ولآمرنهم بتبتك آذان الأنعام : أي تقطيعها فليبتكنها بموجب أمري والبتك : القطع ومنه سيف باتك يقال : بتكه وبتكه مخففا ومشددا ومنه قوله زهير : .

( طارت وفي كفه من ريشها بتك ) .

أي : قطع وقد فعل الكفار ذلك امتثالا لأمر الشيطان واتباعا لرسمه فشقوا آذان البحائر والسوائب كما ذلك معروف قوله { ولآمرنهم فليغيرن خلق ا } أي : ولآمرنهم بتغيير خلق ا فليغيرنه بموجب أمري لهم واختلف العلماء في هذا التغيير ما هو ؟ فقالت طائفة : هو الخصاء وفقء الأعين وقطع الآذان وقال آخرون : إن المراد بهذا التغيير هو أن ا سبحانه خلق الشمس والقمر والأحجار والنار ونحوها من المخلوقات لما خلقها له فغيرها الكفار بأن جعلوها آلهة معبودة وبه قال الزجاج وقيل : المراد بهذا التغيير تغيير الفطرة التي فطر ا الناس عليها ولا مانع من حمل الآية على جميع هذه الأمور حملا شموليا أو بدليا .

وقد رخص طائفة من العلماء في خصاء البهائم إذا قصد بذلك زيادة الانتفاع به لسمن أو غيره وكره ذلك آخرون وأما خصاء بني آدم فحرام وقد كره قوم شراء الخصي قال القرطبي : ولم يختلفوا أن خصاء بني آدم لا يحل ولا يجوز وأنه مثلة وتغيير لخلق ا وكذلك قطع سائر أعضائهم في غير حد ولا قود قاله أبو عمر بن عبد البر { ومن يتخذ الشيطان وليا من دون ا } باتباعه وامتثال ما يأمر به من دون اتباع لما أمر ا به ولا امتثال له { فقد خسر خسرانا مبينا } أي واضحا ظاهرا